عمل المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

أ. حماد إسماعيل فوزي صادق(*)

أ.د. صبري سلامة(**) أ.د. أيمن الأعصر(***)

• **ملخص**

إن من أهم داوفع خروج المرأة لميدان العمل في المجتمع الهوساوي، هو الحاجة الاقتصادية التي تعيشها كثير من الأُسر فيه. وفي هذا السياق، حاولت الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu أن تُعالج في أعمالها الأدبية قضية عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت وخارجه، ومشاركتها لأمها وأبيها لمساعدتهما في العمل خارج البيت، وعملها في مجالات أخرى. هذا بالإضافة إلى معالجتها لقضية عمل البنات الصغيرات في الأعمال المنزلية قسراً. وتحاول بالارابا من خلال نصوصها الإبداعية، أن تعالج تلك القضية بما يتوافق مع تلبية احتياجات تلك الأُسر الهوساوية التي تحتاج نساؤها وفتياتها إلى فُرص عمل للمساهمة في سد احتياجات أُسَرِهِن.

كلمات مفتاحية: عمل المرأة، بالارابا رامات يعقوب، المجتمع الهوساوي.

(*) مدرس لغة الهوسا المساعد بقسم اللغات الإفريقية– كلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة.

(**) أستاذ لغة الهوسا وآدابها بقسم اللغات الإفريقية– كلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة.

(***) أستاذ الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية– كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

- **Abstract**

The economic motivation has been considered one of the main factors that justified women's work in Hausa community. Inspired by this, Balaraba has dealt in her works with the question of the working women whether indoor or outdoor and their participation with their parents on sharing responsibilities by working outside their houses. Balaraba went further by looking at the abuses caused due to the forced labour of working girls. The author attempts here to assess Hausa women's ability to engage in market to help their families for their subsistence needs.

Keywords: women's work, Balaraba Ramat Yakubu, Hausa community.

- **مقدمة**

تهدف هذه الدراسة إلى مُعالجة قضية عمل المرأة في المجتمع الهوساوي في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu. ولأن للمرأة حق أصيل في مشاركتها في سوق العمل، وتكافؤ الفرص بينها وبين الرجل والمساواة بينهما دون تميز، فقد أولت الأديبة اهتمامها بتلك القضية بالحديث عنها في أعمالها الأدبية. وأشارت إلى كثير من الصور التي يُمكن أن يكون عليها عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، لإدانة ما يحدث معهن من تمييز، والتنبيه على أنه لا تزال مُعظم المجتمعات الإفريقية تُنكر حقاً أصيلاً للمرأة وهو مشاركتها في سوق العمل، مقارنة بالرجل.

واعتمدت الدراسة على المنهج الاجتماعي الذي يبحث عن مقام القاسم المشترك: الكاتب يشترك مع أفراد طبقته الاجتماعية، والتجربة التي يعبر عنها يشاركه فيها أفراد آخرون، ومحتوى عمله ينهض على ملاحظة التصرف الإنساني، والعمل نفسه ينعكس في ضمير القراء الاجتماعي، وسيكون ممثلا لنوعه[1]. ويستهدف النقد الاجتماعي النص ذاته باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهر طابع اجتماعي ما[2]. كما يفسر نوعياً كيف أن الكتابة حدث ذو طبيعة اجتماعية. وتبعاً لفلسفة كل ناقد وفهمه يتوقف عرضه لدور المجتمع، عاملاً حاسماً أو مرافقاً، في قيمة الإبداع الشعري[3].

1 – إنريك أندرسون إمبرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): مناهج النقد الأدبي. مكتبة الآداب. القاهرة. ص: 120.

2 – مجموعة من الكُتاب (ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي) (1997): مدخل إلى مناهج النقد الأدبي. عالم المعرفة. العدد: 221. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ص: 135.

3 – إنريك أندرسون إمبرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): مرجع سابق. ص ص: 117، 118.

ومن ثم، يمكن القول بأن المنهج الاجتماعي هو المنهج الذي يبحث عن المجتمع وكل ما يحدث فيه في داخل النصوص الواردة في مادة الدراسة.

كما اعتمدت الدراسة كذلك على روايتين للأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب، رواية Budurwar zuciya (شباب القلب)، الصادرة في عام 1987، وتتكون من 197 صفحة من القطع المتوسط، ورواية Alhaki Kwikwiyo ne (الحق مُلازم لصاحبه)، الصادرة في عام 1990، وتتكون من 193 صفحة من القطع المتوسط.

وبالارابا رامات يعقوب هي كاتبة نيجيرية نسوية معاصرة، وإحدى أهم وأبرز الأدباء النيجيريين الذين كتبوا أعمالهم الأدبية بلغاتهم المحلية. ومع اننتشار أعمالها في ربوع نيجيريا، تحوّل بعضها إلى أعمال سينمائية تستهدف الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد. ثم تُرجمت أعمالها إلى لغات أخرى عالمية كالانجليزية وغيرها، ما ساعد في اتساع دائرة القُراء غير النيجيريين الراغبين في الاطلاع والكشف عن أحوال المجتمعات الإفريقية عامة والمجتمع النيجيري الهوساوي خاصة.

وتُعد قضية عمل المرأة، إحدى القضايا الاجتماعية التي أثارتها الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب في مواضع عديدة ومختلفة في إبداعاتها الأدبية. فقد أثارت بعضاً من الصور التي يُمكن أن يكون عليها عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي؛ من العمل داخل المنزل وخارجه، ومروراً بعمل البنات الصغيرات داخل المنزل.

وفي مستهل الحديث عن عمل المرأة في أعمال بالارابا، تُحاول الدراسة أن تشير إلى بعض المفاهيم والاحصائيات الهامة المتعلقة بقضية عمل النساء والفتيات في إفريقيا عامة، والمجتمع النيجيري والهوساوي خاصة، والتي ستفيد منها الدراسة. وفي هذا السياق ستحاول الدراسة أيضاً توضيح بعض المفاهيم حول العمل ودوره في تنمية المجتمع وأثره في المجتمع الإفريقي، وعمل المرأة في نيجيريا سواء داخل البيت أو خارجه، وعمل البنات الصغيرات قسراً.

أولاً: مفهوم عمل المرأة

العمل هو: المهنة والفعل، والجمع أعمال، وقيل: العمل لغيره، والأعمال لنفسه[1]. ويُعرَّف العمل (شغلٌ أو مهمة، وبالإنجليزية: Work)، بشكل عام على أنه أداء حركي واضح، أو استهلاك الطاقة في أداء واجب (أو مهمة)، أو نشاط وسيلي يتضمن واجباً اقتصادياً مباشراً أو غير مباشر[2]. أما عمل المرأة فهو مصطلح يُشير إلى الجهد العقلي والجسمي الذي تبذله المرأة في مكان عملها من أجل تحقيق المصلحة والمنفعة لها وللمجتمع[3].

ومما سبق، يمكن القول بأن المقصود بعمل المرأة، الجهد الجسدي والعقلي الذي تقوم به في المكان الذي تعمل فيه، سواء أكان خارج أو داخل بيتها، بغية تحقيق منفعة ومصلحة لها ولمجتمعها الذي تعيش فيه.

ثانياً: عمل المرأة ودوره في تنمية المجتمع

يُعد عمل المرأة من حيث أدائها لمهمة عمل –رسمية أو غير رسمية– أو وظيفة، أمر لا غنى عنه في كل بلدان العالم؛ إذ أصبحت المرأة العاملة في المجتمع شريك أساسي في صناعة التطور والنمو والأمن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المجتمعات قاطبة. وبشكل رسمي، أصبح للمرأة حق في العمل من مبدأ تكافؤ الفرص. فقد اعتمد مؤتمر العمل الدولي إعلاناً، هو محلق حاليا بالدستور، جاء فيه: "إن لجميع

---

1 – خالد بن حامد الحازمي (2000): أصول التربية الإسلامية. سلسلة المنظومة التربوية (5). دار عالم الكتب للنشر والتوزيع. الرياض. ص: 172.

2 – مُصلِح الصالح (1999): الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي–عربي، مع تعريف وشرح المصطلحات. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض. ص: 591.

3 – عُلا العناتي (2020): بحث عن عمل المرأة. شبكة موضوع العنكبوتية. بتاريخ: 15– 11 – 2022.

https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%B9%D9%85%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9. Date: 15 – 11 – 2022.

البشر أياً كان عرقهم أو معتقدهم أو جنسهم، الحق في العمل من أجل رفاهيتهم المادية وتقدمهم الروحي، في ظروف تُوفر لهم الحرية والكرامة والأمن الاقتصادي وتكافؤ الفرص"، كما ينص الإعلان كذلك على: "أن الفقر في أي مكان يشكل خطراً على الرفاه في كلّ مكان"[1].

ومما سبق، يُمكن القول بأنه على الرغم من أن المرأة منذ قديم الزمان، تمارس بعض الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها الأنثوية أو ربما تفوقها، فإنه منذ اعتماد مؤتمر العمل الدولي –ذلك الإعلان الذي يُعطي جميع البشر الحق في العمل– أصبح للمرأة دستوريا الحق في العمل في ظروف تُوفر لها الحُرية والكرامة والأمن الاقتصادي وتكافؤ الفُرص، دون النظر لِعِرقها أو مُعتقدها، وذلك من أجل رفاهيتها المادية، وخوفاً من الفقر الذي يُشكل خطراً كبيراً على رفاهيتها هي وأسرتها التي قد تحتاج للمال إذا لم تُمارس تلك المرأة عملاً تتحصل منه على ما يسد احتياجاتها هي وأسرتها.

وتأتي محاولة الاعتماد على المرأة العاملة في تطوير المُجتمعات وتنميتها، من منطلق نسبة التعداد الهائلة للإناث التي لا يمكن إغفالها أو الاستهانة بها. وعلى الرغم من ذلك، فإن نسبة مشاركة الإناث في سوق العمل لا تزال مُقسمة على أساس النوع، ولا تزال تواجه المرأة انخفاضاً كبيراً في أجورها وفي تمثيلها في المناصب. فقد جاء في مذكرة مناقشات خبراء صندوق النقد الدولي لعام 2013، أن المرأة تُشكل ما يزيد بقليل عن نصف سكان العالم، إلا أن مساهمتها في المستويات التي تقيس النشاط الاقتصادي والنمو والرفاهية لا تزال أقل بكثير من المستوى المُمكن، وهو ما ينطوي على عواقب اقتصادية كلية وخيمة. ورغم ما تحقق من تقدم ملموس في العقود القليلة الماضية، فلا تزال أسواق العمل في مختلف أنحاء العالم مُقسمة على أساس الجنس، ويبدو أن التقدم في مسيرة المساواة بين الجنسين قد تعطل بالفعل، فلا تزال مشاركة الإناث في سوق العمل أدنى من مشاركة الذكور، ومعظم الأعمال غير مدفوعة الأجر

1 – منظمة العمل الدولية (2012): ألفباء حقوق المرأة العاملة والمساوة بين الجنسين. ط: 2. منظمة العمل الدولية. بيروت. ص: 3.

تقوم بها المرأة. كما تواجه المرأة كذلك فروقاً كبيرة في الأجور بينها وبين نظرائها الذكور. ولا يزال تمثيل المرأة منخفضاً في المناصب العليا وفي مجال ريادة الأعمال[1].

وتأسيساً على ما جاء في مذكرة مناقشات صندوق النقد الدولي، فإنه رغم أن نسبة الإناث في العالم تُشكل ما يزيد على نصف سكانه بقليل، فإنه لا تزال مشاركتها في سوق العمل أدنى من مشاركة الذكور. وعلى هذا، فإن فرص التكافؤ في سوق العمل بين الجنسين معدومة. ومن ثَمّ فإنه يمكن القول، بأنه لن تتحقق تنمية بشرية أو مستدامة، طالما أن المجتمعات لا تزال تُعاني من انعدام تكافؤ الفرص بين الجنسين في مسألة عمل الإناث مقابل الذكور.

وتُشير الدراسات الحديثة إلى أن رفع نسبة مشاركة الإناث في العمل إلى مستويات مشاركة الذكور حسب كل دولة، من شأنها أن ترفع إجمالي الناتج المحلي، وتساعد في تحسين الإنتاجية والاستثمار والتطوير والتنمية في المجتمعات. واستناداً إلى بيانات منظمة العمل الدولية، تقدِّر دراسة Aguirre and others أن من إجمالي 865 مليون امرأة على مستوى العالم اللاتي يملكن امكانات المساهمة بصورة أتم في اقتصاداتهن الوطنية، تعيش 812 مليون امرأة في بلدان صاعدة ونامية. ولا يزال متوسط مشاركة الإناث في القوى العاملة منخفضاً عند مستوى قريب من 50%، مع تفاوت المستويات والاتجاهات العامة من منطقة إلى أخرى[2].

ويتبيّن مما سبق، أن عدد الإناث اللاتي يملكن امكانات المساهمة في تنمية مجتمعاتهن في البلدان الصاعدة والنامية الذي يُقدر بحوالي 812 مليون امرأة، من إجمالي 865 مليون امرأة في العالم، يُمثل قوة مجتمعية هائلة، إذا ما تم استغلالها جيداً بضمّها للقوى العاملة في تلك المجتمعات الصاعدة والنامية، خاصة وأنها تحتاج إلى

1- كاترين إيلبورغ وآخرون (2013): المرأة والعمل والاقتصاد: مكاسب الاقتصاد الكلي من المساواة بين الجنسين. مذكرة مناقشات خبراء صندوق النقد الدولي. صندوق النقد الدولي. واشنطن دي سي. ص: 4.

2 – نفس المرجع. ص ص: 5، 7. (بتصرف)

رفع إنتاجها المحلي، وتحسين استثماراتها وتطويرها والعمل على تنميتها في كل مجالاتها الفاعلة. وهذا ما سيُحققه مشاركة الإناث في سوق العمل، وبأجور تتساوى قدر الإمكان مع أجور الذكور. هذا بالإضافة إلى تحقيق فرص التكافؤ بين الجنسين في تمثيل الإناث في المناصب العليا وفي مناصب ريادة الأعمال. كما لا يمكن غض الطرف عن أن عمل المرأة وتعليمها قضيتان متداخلتان. فتعليم المرأة يساعدها بشكل مباشر في حصولها على فرصة عمل أفضل إذا ما أتمت تعليمها.

ثالثاً: عمل المرأة في إفريقيا

رغم الدعوات الدولية المُكثفة والمستمرة التي تُناشد بها المؤسسات الرسمية الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق المرأة و تحقيق فرص التكافؤ بين الجنسين وعدم التمييز بينهما، فإنه لا تزال قضية عمل المرأة في معظم المُجتمعات الإفريقية، لا ينظر لها بعين الاعتبار بالقدر الكافي. ففي الوقت الذي تحاول فيه تلك المؤسسات العالمية محاولاتها الحثيثة في أن تجعل للمرأة الإفريقية مكانة مرموقةً تليق بها على خارطة جداول الأعمال أو في أجندات السُلطات في القارة السمراء، إلا أن رؤساء وحكومات مُعظم الدول الإفريقية، لا تزال تُهمّش قضية عمل المرأة ولا تُعيرها الاهتمام الكافي، الذي يُمكن من خلاله أن يكون للمرأة في إفريقيا وضعها الخاص في هذا الشأن.

وتتفاوت الدول الإفريقية من حيث اهتمامها بقضية عمل الإناث وتولّيهن مناصب عليا أو ريادية في مجال ريادة الأعمال، مُساواة بالذكور أو بنسبٍ متقارِبة بالقدر الكافي الذي يُحقق لهن مكانتهن في سوق العمل دون تمييز. كما تتفاوت كذلك نسبة الإناث المُشاركات في القوى العاملة في دول إفريقيا؛ حيث تُشير بيانات البنك الدولي لعام 2021 أن إجمالي القوى العاملة في إفريقيا جنوب الصحراء Sub-Saharan Africa يقدر بحوالي 447.5 مليون تقريباً، بلغت مشاركة الإناث فيها نحو 46.2%. كما تُشير الاحصائيات كذلك لعام 2019 إلى مشاركة نحو 63% من الإناث في الفئة العمرية من (15– 64) في قوة العمل في إفريقيا جنوب الصحراء. هذا بالإضافة إلى مشاركة

نحو 44% من الإناث في الفئة العمرية من (15– 24) في قوة العمل في العام 2021[1].

وفي إحصائيات البنك الدولي، يُلاحظ أن إجمالي القوى العاملة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا Middle East & North Africa لعام 2021، يُقدر بحوالي 150.6 مليون تقريباً، بلغت مشاركة الإناث فيها نحو 19.7%. كما تشير التقديرات لعام 2019 إلى أن نسبة مشاركة الإناث في الفئة العمرية من (15 – 64) بلغت نحو 21% من إجمالي القوى العاملة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. هذا بالإضافة إلى أن نسبة مُشاركة الإناث في الفئة العمرية من (15– 24) بلغت نحو 10% في عام 2021[2].

وعن عدم تحقيق فرص التكافؤ بين الإناث والذكور والتمييز بينهما في مجال العمل والأجور في إفريقيا، فتُشير البيانات إلى أن النساء والفتيات كثيراً ما يجنين مالاً أقل من الرجال حتى في حال أدائهن عملاً مساوياً للرجال؛ حيث تُظهر عينة من أربعة عشر بلد في إفريقيا أن النساء والفتيات يتقاضين في المتوسط أجراً أقل بنسبة 28% من الرجال. وعلى مدى ثلاثة عقود لم يطرأ تغيير ملحوظ على نسبة مشاركة النساء والفتيات في الزراعة في معظم بلدان إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. ورغم أن النساء والفتيات يشغلن الآن نسبة أكبر في القوة الزراعية، فإن أنواع الأعمال الزراعية التي يمكن أن يحصلن عليها أصبحت أقل استقراراً، كما أنهن موجودات في أعمال مؤقتة، وموسمية وأخرى غير مدفوعة. كما أن عائدات النساء والفتيات المزارعات في

---

1 – البنك الدولي (د: ت): القوى العاملة، إناث (% من إجمالي القوى العاملة) – Sub-Saharan Africa. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.
https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.FE.ZS?locations=ZG. Date: 20 – 11 – 2022.

2 – البنك الدولي (د: ت): القوى العاملة، إجمالي – Middle East & North Africa. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.
https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.IN?locations=ZQ. Date: 20 – 11 – 2022.

البلدان النامية تقل بما يتراوح بين 20 إلى 30% عن الرجال، ويُلقى باللائمة في ذلك على أعباء القيام بالأعمال المنزلية[1].

وهكذا يتّضح عدم تحقيق المساواة بين الإناث والذكور في الأجور. كما يُلاحظ عدم الاستقرار في الأعمال التي تحصل عليها الإناث، فهي مؤقتة وموسمية ومنها ما هو دون مقابل مالي، ما ينتج عنه قلّة عائداتهن مقارنة بالذكور. ومما لا شك فيه، أن ذلك يُعد نوع من أنواع الظلم الواقع على النساء والفتيات في المجتمعات الإفريقية. وهذا ما تسعى المؤسسات الدولية إلى تحسينه وتطويره والحد من مساوئه بما يليق بهن كسائر النساء والفتيات في العالم.

رابعاً: عمل المرأة في نيجيريا

من حيث المشاركة في سوق العمل، تختلف المرأة في نيجيريا قليلاً عن مثيلاتها في بعض البلدان الإفريقية، وربما تتشابه مع نظيراتها الأخريات في بعض البلدان الأخرى. فقد كان يبدو على مؤشر مشاركة المرأة النيجيرية في سوق العمل في القرن العشرين، التحسن بعض الشيء، إلا أنه بحلول القرن الحادي والعشرين اختلف الأمر عما كان عليه سالفاً؛ حيث بدأ المؤشر في الهبوط. وهذا وإن دلّ فإنما يدل على تهميش القضية من الجهات الرسمية في الدولة وعدم الاهتمام الكافي بها، بدأ من رأس الدولة ومروراً بحكومات ولاياتها المختلفة، ما أوْدى بالمرأة في سوق العمل النيجيري إلى هذه المستويات المُتدنية.

وتُشير بيانات البنك الدولي لعام 2021 أن إجمالي القوى العاملة في نيجيريا يقدر بحوالي 64.5 مليون، بلغت مشاركة الإناث فيها نحو 44.2%. ومن خلال قاعدة بيانات المؤشرات الرسمية لسوق العمل الصادرة من البنك الدولي، نجد أن مشاركة الإناث في القوى العاملة في نيجيريا، شهدت تطوراً ملحوظاً خلال الفترة (1990-

1 – أماني الطويل (2020): المرأة الأفريقية بين معطيات الواقع وخطط المستقبل. الشبكة العنكبوتية لمركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية. بتاريخ: 22 – 11 – 2022.
https://pharostudies.com/?p=3813. Date: 22 – 11 – 2022.

2000)؛ حيث كانت مشاركة الإناث في عام 1990 بنسبة 46.6%، بينما بلغت في عام 2000 نسبة 47.3%. ويُعد عام 2000 العام الفارق من حيث زيادة نسبة مشاركة الإناث من إجمالي القوى العاملة في نيجيريا؛ حيث صعدت فيه نسبة مشاركة الإناث لأفضل مستوياتها خلال القرن العشرين. ومن بعد عام 2000، بدأ مؤشر مشاركة الإناث في القوى العاملة في الهبوط ليصل إلى أقل معدلاته خلال القرن المُنتهي؛ حيث كانت مشاركة الإناث في عام 2005 بنسبة 47.1%، وفي عام 2010 قلّت النسبة إلى 46.8%، وفي عام 2015 هبطت النسبة إلى 45.8%، بينما في عام 2020 وصلت النسبة لأقل معدلاتها إلى 44.2%، وهي النسبة ذاتها في عام 2021. كما تُشير بيانات البنك الدولي كذلك، إلي أن نحو 49% من الإناث في الفئة العمرية من (15-64) شاركوا في قوة العمل في نيجيريا خلال عام 2019، كما انضم نحو 30% من الإناث في الفئة العمرية من 15 – 24 إلى قوة العمل في العام 2021[1].

وتأسيساً على ما سبق، فإنه يمكن القول بأن قضية عمل المرأة في نيجيريا، ما زالت لا تحظى بالاهتمام الكافي، ولم تدخل ضمن سياسات وأولويات الدولة وخططها التنموية، ما سيؤثر على إجمال ناتجها المحلي، والاستثمار والتطوير والتنمية فيها. ومن ثَمّ فنيجيريا تحتاج إلى جهود مكثفة وتعاون وتكاتف من أبنائها المُخلِصين، وحث قياداتها السياسية على عمل خُطط سياسية وتنموية واعية على أن يتم تنفيذها دون تأجيل، وذلك للنهوض بأحوال المرأة النيجيرية من حيث إلحاقها بسوق العمل النيجيري والاستفادة من مجهوداتها وخبراتها. ومما لا شك فيه، أنه إذا ما حدث ذلك، فإن انضمام المرأة النيجيرية إلى سوق العمل النيجيري -بلا شك- سيحدث فارقاً هائلاً في الناتج المحلي وفي اقتصاد الدولة واستثمارها؛ حيث تُشير التقديرات في كتاب الإحصاء الإفريقي السنوي لعام 2021، إلى أن عدد السكان في نيجيريا يبلغ حوالي 200.96

1- البنك الدولي (د: ت): القوى العاملة، إناث (% من إجمالي القوى العاملة) – Nigeria. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.
https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.FE.ZS?locations=NG. Date: 20 – 11 – 2022.

مليون نسمة، خلال عام 2019، بلغت نسبة الإناث من جملة السكان نحو 49.2 %، مقابل نسبة الذكور نحو 50.8 %[1]. وهذا يعني أن الإناث في نيجيريا يمثلن نصف سكانها تقريباً، وهي نسبة كبيرة وضخمة يجب الاستفادة منها على النحو الذي يُفيد المجتمع النيجيري.

خامساً: عمل المرأة الهوساوية عند بالارابا

على صعيد آخر، تناولت بالارابا في أعمالها، قضية عمل المرأة في المجتمع الهوساوي، في إشارة منها لإدانة ما تُواجهه النساء والفتيات من التهميش وعدم الاهتمام بهن في مسألة إلحاقهن بسوق العمل. فتأتي إثارة بالارابا لقضية عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي ومناقشتها بعمق في أعمالها، كدليل منها على اهتمامها بشأن النساء والفتيات في مجتمعها، وخاصة في مسألة إلحاقهن بسوق العمل. كما يُمكن القول بأنها أحست بمرارة ظلم النساء والفتيات، من عدم تكافؤ الفرص لهن مقارنة بالذكور والتمييز بينهم في ذلك الأمر. كما شعُرت كذلك بمعاناة النساء والفتيات، من عدم الاستقرار في الأعمال التي يحصلن عليها، فهي أعمال مؤقتة وموسمية ومنها ما هو دون مقابل مالي، ما يتسبب في قلّة عائداتهن مقارنة بالذكور. هذا كله جعل بالارابا تشعر بالواجب والمسئولية تجاه نساء وفتيات مجتمعها الهوساوي. فقررت أن تناقش مسألة عمل المرأة في إبداعاتها الأدبية، علّها تجد فائدة من وراء ما قصدته وما هدفت إليه. كما أنه يمكن القول بأن ذلك، يُعد نداءً نسوياً قوياً للدفاع عن حق المرأة في إفريقيا عامة والمجتمع النيجيري الهوساوي خاصة من حيث إلحاقها بسوق العمل، وإعطائها القدْر الذي تستحقه في هذا الشأن.

إن من أهم داوفع خروج المرأة لميدان العمل في المجتمع الهوساوي، هو الحاجة الاقتصادية التي تعيشها كثير من الأُسر في المجتمع الهوساوي. وفي هذا السياق، حاولت بالارابا أن تُعالج في مؤلفاتها الأدبية قضية عمل المرأة في المجتمع الهوساوي

1 - African Development Bank Group (2021): The African Statistical Yearbook. ECA Printing and Publishing Unit. Ethiopia. P: 333.

داخل البيت وخارجه، وكذلك عمل البنات الصغيرات داخل البيت، في محاولة منها لتقويم تلك المسألة بما يتوافق مع تلبية احتياجات تلك الأُسر الهوساوية التي تحتاج نساؤها وفتياتها إلى فُرص عمل للمساهمة في سد احتياجات أُسَرِهِن.

وفي هذا السياق، تُشير بالارابا في رواية (الحق مُلازم لصاحبه) إلى عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت وخارجه. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

A kullum aka je gidan nan, in ba a sami Rabi da tsintsiya a hannu ba to, a same ta a gindin famfo tana wanke-wanke, ko kuwa a gindin murhu tana dahuwar abincin sayarwa, ko na gida. Saboda kuwa a rayuwar Alhaji Abdu, ba ya yin cefanen abincin rana a gidansa, kuma idan zai fita a kullum da safc ya kan bi 'ya'yan gidan da kwabo hamsin- hamsin kowanncn su, ita ma matar gidan, kwabo hamsin din yakan ba ta, A wannan kwabo hamsin din za su sayi karin kumallo, sannan kuma su sayi abincin rana[1].

عندما تدخل هذا البيت لا تجد "رابعة" إلا وبيدها مكنسة تحاول بها تنظيف البيت من كثرة الأوساخ المنتشرة فيه، وتنظيمه لانعدام النظام فيه، أو تجدها بجوار صنبور المياه وهي تغسل المواعين وبقية الأطباق والأكواب، أو في الصالة الخارجية وهي تطبخ وجبة البيت، أو تُعِد الطعام الذي تبيعه للناس خارج المنزل، لأن زوجها الحاج عبده لا يصرف شيئاً على بيته، وإذا استعدّ للخروج إلى السوق، فإنه يُعطي خمسين قرشاً لجميع الأولاد للفطار والغداء، وهي نفسها – رابعة – لا تأخذ منه إلا خمسين قرشاً مثل أولادها.

يُفيد النص، أنه دائماً ما تُشاهد رابعة في بيتها وبيدها مكنسة تحاول تنظيف البيت أو تنظيمه أو غسيل المواعين والأطباق والأكواب أو إعداد الطعام للبيت أو إعداد الطعام الذي تبيعه للناس خارج البيت. فرابعة تُخصص جزءاً من الطعام الذي تُعِده لتبيعه خارج البيت، لأن زوجها الحاج عبده لا يصرف على بيته أو أبنائه شيئاً، كما أنه إذا استعد للخروج لعمله في السوق، فإنه يُعطي ما يساوي خمسون قرشاً لجميع الأولاد لوجبة الإفطار والغداء، ومثلها لرابعة نفسها.

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Alhaki Kwikwiyo ne. Ramat General Enterprises. Kano State. p: 2.

وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل رابعة داخل البيت من تنظيف البيت وتنظيمه وغسيل المواعين والأطباق والأكواب. وفيه ما يُفيد كذلك عمل رابعة خارج البيت من خلال إعداد الطعام الذي تبيعه خارج البيت للحصول على مالٍ إضافي تسد به حاجتها هي وأولادها. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت وخارجه.

كما تُشير بالارابا في الرواية ذاتها أيضاً إلى جدولة النساء للعمل المنزلي داخل البيت في المجتمع الهوساوي، وخاصة إذا ما كُن زوجات لرجل واحد. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Ranar ma da Saudatu za ta karɓi girki, watau bayan ta yi kwana bakwai na amarci, sai Halima ta karbi girki ta yi na kwana biyu to, bayan ta gama ne sai kuma ita ma Saudatu ta karɓa[1].

لما جاء اليوم الذي ستبدأ فيه سودة ممارسة العمل المنزلي، بعد أن قضت سبعة أيام في عُرسها، دخلت المطبخ بعد استقرارها في البيت، وكانت حليمة قد قامت بالأعمال المنزلية ليومين متتاليين، ثم يأتي دور سودة لمدة مثلها حسب ترتيب الجدول المنزلي.

يُفيد النص، أن سودة وحليمة كانتا تحت رجل واحد. وكان قد تم الترتيب مسبقاً أن يُخصص لكل واحدة منهما يومين للقيام بمهام العمل المنزلي. فالنص فيه ما يُفيد قيام سودة وحليمة بالعمل داخل البيت وجدولته. وجدير بالذكر أن المجتمع الهوساوي يُعظم من خدمة النساء والفتيات في بيوتهن. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت.

وتُشير بالارابا في الرواية ذاتها أيضاً، إلى عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Irin wannan hali na Alhaji Abdu, shi ya sa a dole Rabi ta fara abincin sayarwa. A kullum da safe, takan dama koko, kuma ta yi ƙosai a ciki za ta ci, 'ya'yan ta su ci. Idan rana ta yi ta kan dafa

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 139.

shinkafa, doya da gurasa ta sayar 'ya'yan kuma su ci a ciki. In yamma ta yi kuma ta kan yi tuwo da miyar kuka a kan kai mata a sayar a bakin masallaci, kafin ka ce kwaɓo tuwon ya ƙare. To irin wannan ciniki goma maganin mai gasa da Rabi ta sa a gaba, shi ne ya ke cetonta shiga wani mawuyacin hali, don in ba ta sami riba ba ma to, ta ci, suma 'ya'yanta sun ci[1].

إن مثل هذا الطبع للحاج عبده، هو الذي أجبر "رابعة" إلى أن تمارس طبخ الطعام لبيعه خارج بيتها، فتصنع الخل والعجين (المديدة) والطعمية لبيعه صباحاً ليفطر به الناس، ومنه تأكل هي وأطفالها، وفي النهار تصنع الأرز والكعكة والخُبز للبيع؛ ومنه تأكل هي وأطفالها، أما في الليل فكانت تصنع الثريد(*)، مع الحساء أو الإدام فترسل به إلى قرب المسجد الذي بجوارهم، ليشتري منه المحتاجون، يتسارع إلى شرائه الزبائن لحظة إحضاره، فتربح المال، أو بأكل أطفالها منه. وهذه التجارب العديدة التي تمارسها رابعة هي التي أنقذتها من الوقوع في المتاعب، لأنها إن لم تفعل ذلك فمن أين ستأكل هي وأولادها.

يُفيد النص، أن ظروف رابعة الأُسرية الصعبة جعلتها كل صباح تصنع الخل والعجين والطعمية لبيعهم خارج البيت، ولتأكل منه هي وأطفالها أيضاً. وفي النهار تصنع الأرز والخبز والكعكة لبيعهم كذلك خارج البيت، ولتأكل منه أيضاً هي وأطفالها،. أما ليلاً، فتصنع "الثريد" –وهو الأكل الشعبي في مجتمع الهوسا– مع الحساء، فترسل جزءاً إلى قرب المسجد الذي بجوارهم لبيعهم لتربح منه المال، وليأكل منه كذلك أطفالها. فالنص فيه ما يُفيد، صناعة رابعة للطعام صباحاً ونهاراً وليلاً لبيعه خارج البيت. وهذا هو مُجمل حياة رابعة التي كانت تُسابق الزمن ببيع الطعام لسد احتياجاتها من المال هي وأطفالها دون الاعتماد على زوجها الحاج عبده الذي تخلى عن مسئوليته كـرَبٍّ للأسرة. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت.

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p p: 4, 5.

(*) "الثريد": هي الأكل الشعبي عند شعب الهوسا.

كما تُشير بالارابا كذلك في موضع آخر من الرواية ذاتها على عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Delu ta sa Alhaji ya sayo mata firji ta ce tana zaune ba ta sana'a tana son ta dinga yin ƙanƙarar sayarwa da kunun zaƙi, Ko da yake Delu ita kaɗai ce a gidan, in ba Ladidi ce ta dawo daga makaranta ba, da wuya ka ga wani ya yi sallama a gidan[1].

طلبت ديلو من الحاج أن يشتري لها ثلاجة كبيرة لوضع العصائر فيها كي يشتري منها التلاميذ والأطفال الصغار، وذلك حتى لا تعيش من غير أي شيء تمارسه في هذا البيت المتسع، وليس فيه أحد سواها حتى عودة لديدي من المدرسة.

يُفهم من النص، أن إحدى زوجات الحاج عبده وتُدعى ديلو، طلبت منه أن يشتري لها ثلاجة كبيرة لتضع فيها العصائر لبيعها للتلاميذ والأطفال الصغار. طلبت ديلو ذلك، لأن بذهاب زوجها إلى عمله، تظل بمفردها في بيتها، إلا أنها ترغب في استغلال ذلك الفراغ. فالنص فيه ما يُفيد، رغبة ديلو في ممارسة عمل خارج البيت حتى لا تمل من وقتها فراغها. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت.

أما في رواية (شباب القلب)، فتُشير بالارابا إلى عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Bayan ya fita, sai Asama'u take tambayar Ummi abin da ya rage mata.

Ummi ta ce ba komai, sai dai tana so ne ta yi aikin suyar kajin da ta saya, don za su lalace idan ba ta soya da wuri ba.

Asama'u ta ce da ita, to, ta je ta fara, kada ta jira masu aiki don Alhaji ya sa an ba wa masu aikin za su yi masa dambun nama[2].

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 62.

2 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): Budurwar zuciya. Hajiya Balaraba Ramat Yakubu. Kano State. P: 82.

سألت أسماء يُومّي، ما إذا كانت تريد شيئاً محدداً. كانت البنت تود قلي بعض الدجاج الذي اشترته،حتى لا يفسد. طلبت أسماء من يُومّي احضار الدجاج وتقوم هي بقليه ولا تنتظر خدم المنزل، الذين طلب منهم الحاج عثمان إعداد شيئاً من الدجاج له.

يُفهم النص، أن أسماء طلبت من "يُومّي/ أُمّي" –ابنة الحاج عثمان من زوجة أخرى– إحضار الدجاج لتقوم هي بإعداده لزوجها الحاج عثمان دون انتظار الخدم الذين طلب منهم الحاج عثمان إعداد الدجاج. فالنص فيه ما يُفيد، أن أسماء تقوم بإعداد الطعام لزوجها الحاج عثمان، وهو ما يُعد عملاً داخل البيت. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في المجتمع الهوساوي داخل البيت.

وتُشير بالارابا كذلك في موضع آخر في الرواية ذاتها، إلى عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Ita kuwa Jamila amaryar Alhaji, tun da ta bar gidan, lokacin da ya rasu babu wanda ya sake ido biyu da ita, sai sau ɗaya da ta je Kotun. Lokacin da aka fitar da nata tuminin takabar ma, sai Alhaji Muntari ne ya kai mata takardun rabon gadon har gidan iyayenta. Domin Lokacin da aka kira ta na farko ma sai iyayenta suka ce sun wakilta shi, duk abin da Kotu ta ce to, shi ne wakilinsu. Sai da Kotu ta nuna cewar tun da tana da rai to dole tazo Koto. Wannan dalili shi ya sa aka ga Jamila a ranar rabon gado.

Daga ƙarshe dai Jamila ta haɗa kan kuɗin tuminin takabarta, ta ƙulle su cif ta nufi Makka neman kuɗi, ƙarshen labarin Jamila ke nan don kuwa ta yi shekaru da dama a can ba ta zo ƙasar Nijeriya ba, wasu na cewa aure take yi a can, wasu kuma na cewa a a yawon banza kawai take yi[1].

فيما يتعلق بجميلة لم يرها أحد بعد أن غادرت المنزل، إثر وفاة الحاج عثمان. والأكثر من ذلك أنها لم تذهب إلى المحكمة سوى مرة واحدة فقط. وكان الحاج مُنتاري هو الذي عرض عليها ثُمن الميراث، وهو عادة ما يُعطى للأرامل. طلب والدا جميلة من الحاج مُنتاري أن ينوب

1 - Ibid. P: 132.

عنها في جلسة المحكمة الأولى، إلى أن أصرّ القاضي على حضورها بصفة شخصية وبالفعل ذهبت إلى المحكمة في يوم الجلسة الأخيرة. سافرت إلى مكة بنصيبها من الميراث لتبدأ عملاً مالياً وتجارياً. بقيت في مكة سنوات كثيرة بصفة دائمة، دون أن تعود إلى موطنها نيجيريا. راجت شائعات مفادها أنها تزوجت في مكة، أو أنها كانت تعيش كما يحلو لها.

يُفيد النص، أنه بعد وفاة الحاج عثمان، حصلت جميلة على نصيبها من ميراثها منه، ثم غادرت المنزل ولم تُرى بعدها. كما أنها لم تذهب إلى المحكمة في قضية ميراث زوجها إلا بعد إصرار القاضي على حضورها بشخصها في الجلسة الأخيرة للنطق بالحكم. ثم سافرت جميلة إلى مكة بنصيبها في الميراث، لتبدأ أعمالاً مالية وتجارية هناك لسنوات عديدة بصفة دائمة دون أن تعود إلى نيجيريا مرة أخرى. ويُقال أنها تزوجت في مكة وأنها كانت تعيش كما يترآى لها. فالنص فيه ما يُفيد سفر جميلة إلى بلد آخر لسنوات عديدة وعملها في التجارة بنصيبها الذي حصلت عليه من ميراث زوجها الحاج عثمان. وعلى هذا، فالنص فيه ما يُفيد، عمل المرأة في المجتمع الهوساوي خارج البيت بل وخارج موطنها الأصلي.

هذا، وتتناول بالارابا في الروايتين السابقتين، عمل المرأة في المجتمع الهوساوي من نواحي أخرى مختلفة، منها مشاركة الابنة لأمها في العمل خارج البيت في المجتمع الهوساي. وقد عبّرت عن ذلك في رواية (الحق مُلازم لصاحبه)، في النص التالي:

Irin wannan kalami, shi ne a kullum Saudatu take gaya wa uwarta. Ko ƙankani ba ta son abin da zai ƙona mata rai. Kusan kowane lokaci, Saudatu ce mai yin aikin abincin nan, ba don komai ba, sai don ta hutar da uwar tata. Don kuwa Rabi har gigicewa take yi wajen cinikin idan yara suka taso a makaranta[1].

هذا الخطاب هو أكثر ما تكرره سودة لأمها رابعة، ولا ترغب أن تسمع منها ما يُحزنها، وكانت سودة هي التي تطهى الطعام الذي يباع في هذه اللحظة، والسبب في ذلك هو أن

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 52.

ترتاح أمها رابعة من التعب النفسي والإرهاق الجسدي، ذلك لأنها تتعب كثيراً عند بدء وفود الزبائن لشراء الطعام خصوصاً عندما يأتيها التلاميذ من المدرسة خلال فترة الإفطار.

يُفيد النص، أن سوْدةُ الابنة الكبيرة لرابعة، تساعد أمها في طهي الطعام الذي يُباع خارج البيت. وبهذا فهي تهدف إلى راحة أمها من التعب والضغوط النفسية والإرهاق الجسدي الذي تُعانيه نتيجة تعبها الكبير عند وفود الزبائن لشراء الطعام. فالنص فيه ما يُفيد مشاركة الابنة سوْدةُ لأمها في عمل الطعام الذي يُباع خارج البيت، بهدف التخفيف عنها. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد مشاركة الابنة لأمها في العمل خارج البيت في المجتمع الهوساوي لمساعدتها والتخفيف عنها.

وفي هذا السياق أيضاً، تُشير بالارابا كذلك إلى مساعدة الابنة لأبيها في العمل خارج البيت في المجتمع الهوساوي. وقد عبّرت عن ذلك في رواية (شباب القلب)، في النص التالي:

Mahaifinta babban malami ne a nan bakin kasuwa, unguwar Koƙi. Lokacin ma da take ba ta fara haihuwa ba, har nan gidan Alhaji ake turo mata ƙananan yara, tana koyar da su[1].

كان والدها عالماً مرموقاً، ويعيش على مقربة من سوق كوكي. كانت والدة أبًا، الابنة الكبرى بين أبناء المعلم عيسى، قد تعلمت القرآن في الكتاتيب وختمته، واشتهر عنها أنها كانت تعلم الأطفال قبل أن تضع طفلها الأول.

يُفيد النص، أن المُعلم عيسى كان عالماً مرموقاً. وكان لديه ابنة تُدعى أسماء – وهي الابنة الكبرى من بين أبنائه– اشتهر عنها أنها كانت تُساعد والدها في تعليم الأطفال. فالنص فيه ما يُفيد أن أسماء تُساعد والدها المُعلم عيسى في تعليم الأطفال الذي يُعد عملاً خارج البيت في المجتمع الهوساوي. والمقصود من أن تعليم الأطفال يُعد عملاً خارج البيت أي أنه ليس من الأعمال المنزلية التي تعتاد النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي أدائها. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد مساعدة الابنة لأبيها في العمل خارج البيت في المجتمع الهوساوي.

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): Op. Cit. P: 3.

ومن ناحية أخرى، تُشير بالارابا إلى نوع آخر من أنواع عمل المرأة في المجتمع الهوساوي، وهو العمل في مجال الدعارة. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

Alhaji Abdu ya gamu da Delu ne a Kasuwa, ta je rumfarsa sayen atamfa, domin a lokacin tana da sauran ɗan maiƙon karuwancin a jikinta. Jakarta ma a lokacin akwai burbuɗin nairori[1].

تعرّف الحاج عبده على "ديلو" في السوق عندما ذهبت إلى محله لشراء بعض الأقمشة، وكانت في هذه اللحظة تمتلك بعض النقود التي اكتسبتها من العمل في الدعارة، وفي محفظتها نقود كثيرة.

يُفيد النص، أن امرأة تُدعى ديلو، كانت قبل زواجها من الحاج عبده، تمتلك مالاً كثيراً، لأنها كانت تعمل في مجال الدعارة. فالنص فيه ما يُفيد، أن ديلو تعمل في مجال الدعارة وتتربح منه مالاً كثيراً. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد عمل المرأة في مجال الدعارة في المجتمع الهوساوي.

هذا، وتُشير بالارابا كذلك إلى أنه بممارسة المرأة لبعض الأعمال في المجتمع الهوساوي، أصبح لديها الخبرة التي تُمكّنها من نُصْحِ النساء والفتيات المُقدِمات على ممارسة أعمال مُشابهة لما تقوم بها. وقد عبّرت عن ذلك في النص التالي:

"Allah ko, ai dama haka abin yake in rashin cinikin ya juyo sai haƙuri. Ni ma da hakan na fara fa ki daure."

"Kayya ni ai har na yanke shawarar bari."

"Kada ki bari ki ci gaba Allah zai bada sa'a"[2].

"أصحيح هذا هو وضعك في ذلك..؟ وأنا كذلك عندما بدأت كنت على هذا الوضع ثم تقدم بي الأمر حتى وصل بي إلى هذه الحالة."

"كنت قد قررت أن أترك هذا المجال."

"لا تتركي وتستسلمي، بل واصلي وكملي وستنتجين بإذن الله".

1- Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 15.
2 - Ibid. p: 106.

يُفيد النص، أنه أثناء حديث رابعة مع إحدى السيدات، علِمت أن تلك السيدة بدأت في صناعة الخل والعجين والطعمية والأرز والخبز والكعكة والثريد والحساء لبيعهم خارج البيت بهدف التربُّح مثلما تفعل هي تماماً. واستنتجت رابعة من حديث تلك السيدة أن صناعتها ليس على ما يرام، فنصحتها بعدم الاستسلام ومواجهة تلك العثرات، وضرورة أن تُكمل ما بدأته، وأن النجاح سيكون حليفها. فالنص فيه ما يُفيد نُصح رابعة لإحدى السيدات التي تعمل في صناعة الطعام في المجتمع الهوساوي، إذ إنها تواجه بدايات مُشابهة لبدايات رابعة في صناعة الطعام. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد نُصْح المرأة للمرأة في مجال العمل في المجتمع الهوساوي.

ويُضاف إلى ما سبق، أن لعمل المرأة في المجتمع الهوساوي أثر إيجابي عليها في مظهرها وحالتها النفسية. فقد عبّرت بالارابا عن ذلك في النص التالي:

Da safe kuwa sai ta dama koko, duk mai son kosai sai ya sayo ya haɗa da shi. A hankali sai abu ya bunƙasa, kafin wani lokaci kaɗan sai ga Rabi tana warwarewa[1].

في الصباح تصنع الخلّ لبيعه مع الطعمية التي تُأكل مع الخل كعادة الهوساويين، بهذه الصورة ازدحم أمر رابعة تدريجيا حتى أصبحت هدف كل جائع في تلك الحارة، وعند ذلك بدأت رابعة تتغير إلى الأحسن من حيث النظر إلى صورتها، فقد كساها الهدوء في الفترة الأخيرة، والذي تخلى عنها في الفترات السابقة.

يُفيد النص، أنه لما بدأت رابعة في صناعة الطعام لبيعه، اشتهرت تدريجياً وتحسّنت أرباحها. ومن هنا كانت النتيجة، فقد بدأت تتغير إلى الأفضل في مظهرها، وأصبحت تشعر بالهدوء والسلام النفسي. فالنص فيه ما يُفيد، تغيير رابعة إلى الأفضل في صورتها وسلامها النفسي. فهكذا يكون تأثير كسب المال على المرأة من ممارستها للعمل في المجتمع الهوساوي، وخاصة عندما تكون سيدة القرار فيه. كما يُمكن القول بأن ذلك ربما يكون من أهم الدوافع التي تسعى من أجلها أعداد غفيرة من النساء

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 50.

والفتيات في العالم كله للحصول على فرصة عمل. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد أن لعمل المرأة في المجتمع الهوساوي وكسب المال منه، أثر إيجابي في صورتها ونفسيتها.

وجدير بالذكر أن هناك بعض المِهن والحِرَف التي تقوم بها النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، منها صناعة الحلويات والعصائر والعمل في مجال بيع الفواكه والخضار والبقالات وغيرها. هذا بالإضافة إلى طهي الأطعمة بكل أنواعها ليأتي الناس إلى شرائها، منها على سبيل المثال، صناعة الطعمية والخبز والخل صباحاً، وصناعة الأرز في النهار وفي المساء. هذا، وقد يشتهر البيت في المجتمع الهوساوي بما تصنعه النساء فيه من طعام، كأن يُقال: (Gidan waina) بمعنى مكان لبيع الـ waina وهو نوع من أنواع الطعام الذي يُصنع من الذرة أو من الأرز، أو (Gidan Kosai) بمعنى مكان لبيع الـ Kosai وهو نوع من أنواع الطعام الذي يُشبه الطعمية في مصر، أو (Gidan Ɗanwake) بمعنى مكان لبيع الـ Ɗanwake وهو نوع من أنواع الطعام الذي يُصنع من الدقيق القمح أحياناً، وما إلى ذلك. هذا بخلاف ما تكون عليه الدول الأخرى، فالطعام الجاهز فيها لا يكون إلا في المطاعم فقط(*).

وفي قضية عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، تُشير بالارابا إلى واحدة من أهم القضايا في المجتمعات الإفريقية عامة، والمجتمع النيجيري والهوساوي خاصة، وهي قضية عمل البنات الصغيرات في الأعمال المنزلية داخل البيت قسْراً. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك في النص التالي:

Bilki kuwa ita idan ta dawo daga makaranta, ban da wanke-wanken kayan abinci ba ta da aikin yi. Haka dai za ka ga sun haɗu suna aikin. Ita Jamila, ita ce mai yin sharar gidan(1).

* – في حوار أثناء مقابلة مع الأستاذ سُفيان محمد الرابع سَامِنَاكَ، والأستاذ سراج ثاني محمد، نيجيري الجنسية. بتاريخ: 3/ 2023.

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Op. Cit. p: 52.

عندما تعود بلقيس من المدرسة لا تقوم بشيء سوى غسل الأواني والأطباق التي تناول فيها الناس الطعام، بينما البنت الصغيرة "جميلة" هي التي تقوم بتنظيف البيت ليكون في صورة مرضية لمن يسكنون فيه أو يأتون لشراء الطعام منه.

يُفيد النص، أن بلقيس وهي ابنة صغيرة لرابعة من زوجها الحاج عبده، ولا تزال طفلة في المدرسة، إلا أنها تقوم بغسيل الأواني والأطباق التي تناول فيها الزبائن الطعام الذي باعته أمها لهم. كما أن جميلة وهي ابنة صغيرة لرابعة من زوجها الحاج عبده أيضاً، وأصغر من بلقيس، تقوم بتنظيف البيت ليظهر في صورة جميلة وجيدة للجميع. فالنص فيه ما يُفيد مشاركة البنتين الصغيرتين بلقيس وجميلة في الأعمال المنزلية. وبهذا، فالنص فيه ما يُفيد مشاركة البنات الصغيرات في الأعمال المنزلية داخل البيت في المجتمع الهوساوي، قسراً دون تخييرهم في ذلك.

ومما سبق يمكن القول، بأن في إشارة بالارابا في أعمالها لمسألة مُشاركة البنات الصغيرات في الأعمال المنزلية في المجتمع الهوساوي، إدانة لذلك الفعل الذي دأبت عليه كثير من الأُسر الهوساوية، والذي يصل في كثير من الأحيان إلى الإجبار. فكأن بالارابا تُريد أن تقول أن ذلك فيه سلْب لطفولة تلك الصغيرات. كما أنه يُمكن قبول ذلك إذا ما كان الهدف منه هو التعليم ولكن دون الإجبار.

- **خاتمة**

وفي الختام، وبعد نهاية عرض الدراسة لبعض الصور التي يُمكن أن يكون عليها عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، وهي جديرة بالذكر، فإنه يمكن القول بأن بالارابا أخذت على عاتقها تناول قضية مشاركة النساء والفتيات في سوق العمل من خلال ما أوردته في نصوص ابداعاتها الأدبية، واعتبرتها مطلباً رئيساً ومُهماً من مطالبها التي هدفت إلى مناقشتها.

راعت الدراسة مُعالجة قضية عمل النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي. وفي مُعالجتها لتلك القضية، أبرزت الدراسة بعضاً من صور مشاركة النساء والفتيات في

سوق العمل في المجتمع الهوساوي. فقد أوضحت الدراسة أن النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي يُعانين من عدم تكافؤ الفرص في حق الحصول على فرصة عمل والتمييز بينهن وبين الرجال في ذلك. كما أوضحت كذلك عمل المرأة في المجتمع الهوساوي في أعمال بالارابا داخل البيت وخارجه، ومشاركتها لأمها وأبيها لمساعدتهما في العمل خارج البيت، وعملها في مجال الدعارة، وتقديمها النصائح للمرأة في مجال العمل. هذا بالإضافة إلى معالجتها لقضية عمل البنات الصغيرات في الأعمال المنزلية دون تخييرهم في ذلك. ويُزاد على ذلك، أنها أشارت إلى أن لعمل المرأة أثر إيجابي في مظهرها ونفسيتها.

كما يمكن القول، بأن مُعالجة بالارابا لقضية عمل المرأة في مجتمعها الهوساوي، يُعد بمثابة صرخة نسوية مُدوّية تملؤُها غِيرة على أبناء جنسها من النساء والفتيات في مجتمعها الهوساوي، لِتُعلم الجميع بأن عمل المرأة ما زال يحتاج إجراءات وتوجيهات حتى يتحسّن. ومناشدة منها بأن يكون للمرأة وضع اعتباري جيد في إلحاقها بسوق العمل في المجتمع الهوساوي، وذلك بأن يكون لها حق في تكافؤ الفرص في سوق العمل وأن يتم المساواة بينها وبين الرجل دون تمييز بينهما.

- **قائمة المصادر والمراجع**

أولاً: مصادر الدراسة

- Balaraba Ramat Yakubu (1987): **Budurwar zuciya**. Hajiya Balaraba Ramat Yakubu. Kano State.
- _____ (1990): **Alhaki Kwikwiyo ne**. Ramat General Enterprises. Kano State.

ثانياً: مراجع الدراسة

1) المراجع العربية

- البنك الدولي (د: ت): **القوى العاملة، إناث (% من إجمالي القوى العاملة) – Sub-Saharan Africa**. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.

https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.FE.ZS?locations=ZG. Date: 20 – 11 – 2022.

- _____ (د: ت): **القوى العاملة، إجمالي – Middle East & North Africa**. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.

https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.IN?locations=ZQ. Date: 20 – 11 – 2022.

- _____ (د: ت): **القوى العاملة، إناث (% من إجمالي القوى العاملة) – Nigeria**. شبكة البنك الدولي العنكبوتية. بتاريخ: 20 – 11 – 2022.

https://data.albankaldawli.org/indicator/SL.TLF.TOTL.FE.ZS?locations=NG. Date: 20 – 11 – 2022.

- أماني الطويل (2020): **المرأة الأفريقية بين معطيات الواقع وخطط المستقبل**. الشبكة العنكبوتية لمركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية. بتاريخ: 22 – 11 – 2022.

https://pharostudies.com/?p=3813**.** Date: 22 – 11 – 2022.

- إنريك أندرسون إمبِرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): **مناهج النقد الأدبي**. مكتبة الآداب. القاهرة.
- خالد بن حامد الحازمي (2000): **أصول التربية الإسلامية**. سلسلة المنظومة التربوية (5). دار عالم الكتب للنشر والتوزيع. الرياض.
- عُلا العناتي (2020): **بحث عن عمل المرأة**. شبكة موضوع العنكبوتية. بتاريخ: 15- 11 – 2022.

https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%B9%D9%85%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9. Date: 15- 11 – 2022.

- كاترين إيلبورغ وآخرون (2013): **المرأة والعمل والاقتصاد: مكاسب الاقتصاد الكلي من المساواة بين الجنسين. مذكرة مناقشات خبراء صندوق النقد الدولي**. صندوق النقد الدولي. واشنطن دي سي.
- مجموعة من الكُتاب (ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي) (1997): **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**. عالم المعرفة. العدد: 221. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- مُصلِح الصالح (1999): **الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي-عربي، مع تعريف وشرح المصطلحات**. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض.
- منظمة العمل الدولية (2012): **ألفباء حقوق المرأة العاملة والمساواة بين الجنسين**. ط: 2. منظمة العمل الدولية. بيروت.

2) المراجع الأجنبية

- African Development Bank Group (2021): **The African Statistical Yearbook.** ECA Printing and Publishing Unit. Ethiopia.